

نص كلمة السيد عمار الحكيم في المنتدى العالمي لثقافة السلام والذي اقامته مؤسسة  
البابطين الثقافية بتاريخ 13-6-2019



بسم الله الرحمن الرحيم

اصحاب السيادة والمعالي والسعادة ...

السيدات والسادة ....

أحبّيكم أجمل تحيّة وأشكّر لمؤسسة البابطين هذا الجهد الرائع والخطوة الرائدة.

يشغل التراث الثقافي عند الشعوب مكانة بارزة ومهمة في مسيرة حياتها بشكل عام وتاريخها بشكل خاص، فهو شكل من أشكال الهوية الوطنية التي تجمع شعوباً ما تحت مظلتها الإنسانية المشتركة قبل كل شيء، وهو زيادةً على ذلك شكلٌ من أشكال التواصل ما بين ماضي هذه الشعوب وحاضرها، وهو انعكاس لمسيرتها التاريخية والحضارية، ولذا فإن مهمة الحفاظ عليه تعني الحفاظ على هذه الهوية واستذكار الماضي، واستدعايه بوصفه وثيقةً تاريخيةً يبني عليها الحاضر، وهو أدواتٌ تشكيله، إذْ كيف لحاضر أن ينبع من دون تواصلٍ مع الماضي؟

لا عبر الإتكاء عليه وتمجيده، بل انطلاقاً منه وتأسيساً عليه.

ويكتسي التراث الثقافي الإنساني بشقيه المادي (ونعني به الآثار والمتحف والمبنى والشواهد التاريخية) واللامادي (ونعني به العادات والتقاليد والحرف التقليدية والمهرجانات الفلكلورية والثقافية)، يكتسي أهميةً كبيرةً، فهو لغةً كونيةً ورسالةً سلام وطريقة لحوار الثقافات والتعرف على طريقة عيش الآخر، وغيرها مما يَحْسُنُ القول عنه وتسميته بـ(التراث الثقافي الإنساني).

ولذا نجدُ لزاماً علينا أن نعمل جاهدين للحفاظ عليه إذا ما أردنا أن نوصل رسائل السلام، ونؤكد عدم الانغلاق على الذات، وعدم إقصاء الآخر وبذله، ولاسيما ونحن نشهد محاولاتٍ متكررةً لتدمير هذا التراث ومحوه أو طمس معالمه، لما يشهده العالم من حروب ونزاعات وتفكير منغلق وأفق ضيقٍ في النظرة إليه والتفكير بإزائه، فضلاً عن ممارسات حركات التشدد والتطرف سلوكاً سلبياً ينزع إلى محو بعض أشكال هذا التراث الثقافي الإنساني سواءً أكانَ مادياً أم غير ماديٍ، وليس أدلَّ على ذلك من تدمير تمثالي (بودا) في أفغانستان على أيدي حركة طالبان، وبذلك محيت صفةً وسفرً إنساني مشترك لا يمثل البوذية أو البوذيين فحسب بل مساحةً من العالم بأسره، بوصفه مشتركاً إنسانياً قبل كل شيء، وإذا ما زدنا على

ذلك التفجيرات التي طالت ما يزيد على 100 - 150 موقعًا من آثار الموصل الحدباء في العراق ومحوها على أيدي داعش الارهابي، عدا ما طال المتاحف العراقية من نهب وسلب <sup>عَقِبَ</sup>- دخول القوات الامريكية الى بغداد عام ٢٠٠٣ ، فضلاً عن تجفيف أهوار جنوب العراق بحجة إيوائها المعارضة في تسعينيات القرن الماضي، وتحجير مرقد نبي الله يونس في الموصل، ومرقد الأمامين العسكريين في سامراء، وقتل المسلمين في كنيسة سيدة النجاة في بغداد، وعشرات التفجيرات الانتحارية التي استهدفت المساجد والحسينيات والكنائس والمشاركين في الشعائر الحسينية في كربلاء ومختلف المحافظات العراقية ، وهذه أمثلة معروفة على سبيل المثال لا الحصر،

وغيرها كثيرٌ مما لايسع المجال لحصر جميعه، وهذا مايدعونا الى العمل سوية من اجل الحفاظ على هذا التراث الثقافي الانساني .

بيد أنـ<sup>٣</sup> ذلك لا يتحقق الا عبر خطوات جدية للحفاظ عليه، لا لأهميته فحسب بل بوصفه جزءا من هويتنا الانسانية قبل كل شيء .

٠٠ ويمكن أن نوجز الخطوات التي نأمل أن تكون دليلاً عمل للحفاظ على التراث الإنساني، على النحو الآتي :

أولاًً : العمل على الحد من أثر النزاعات والحروب لما يتركه ذلك من أثر كبير في تدمير التراث الثقافي والإنساني، واسعةوعي بأهميته كمعبيرٍ حقيقي عن الرغبة الجدية في إشاعة ثقافة السلام.

ثانياً : العمل الممنهج للحفاظ على التراث الثقافي الانساني بوصفه لغةً كونيةً وجهاً من وجوه حوار الحضارات، يمكن من خلاله تجسير العلاقة ما بين الشعوب وإرثها الحضاري.

ثالثاً : التأكيد على التراث الثقافي بوصفه وجهاً من وجوه تأصيل الهوية الوطنية، وهو رابط لا يقل شأنه عن الروابط الأخرى كاللغة أو الدين أو المعتقد وغيرها، مما يمثل الهوية الوطنية للشعوب .

رابعاً : السعي نحو تفعيل الدور الذي يمكن ان يؤديه التراث الثقافي في صناعة السلام وتقارب الشعوب، كأقامته المهرجانات الفلكلورية، وأنساق الثقافة الشفاهية وغيرها، وكل ما يمكن أن يستقطب شعوب الأرض مجتمعةً بودٍ وسلم.

خامساً : تضمين وصياغةوعي الواعي الوطني ومؤشراته في المناهج التربوية المدرسية للحفاظ على التراث الثقافي واسعة ثقافة السلام، إذ لا يمكن ان نحقق النقاط التي ذكرناها آنفاً من دون أرضية تربية وفكرية وتوعوية تُنَدَّشَّ<sup>٤</sup> عليها الأجيال، ولا يتم ذلك إلا عن طريق المناهج التربوية المواتمة، وتهيئة الأجيال فكريًا وتربيوياً لهذا التوجه .

سادساً : احتواء التراث الثقافي للشعوب، وقبول الآخر، ونبذ الإقصاء والنظرية الدونية لتاريخ هذه الشعوب أو حضارتها وتراثها، إذً مهما كان هذا التراث، ومهما اختلفنا معه أم إنفقنا، لا ينبغي الحديث من شأنه، لكونه صورةً من هويتها وجهاً من تمثلات ترااثها .

سابعاً : التمكين المعرفي للشباب، لتأصيل حالة التوجه الى التراث الثقافي والحفاظ عليه والوعي بذلك، ومواجهة الفقر المعرفي بأهمية التراث الإنساني، وجعله وسيلةً للتقارب بين الشعوب، وتوطيف ذلك لتقرير وجهات النظر فيما بينها، عن طريق توظيف النظم المعلوماتية وواقع التواصل الاجتماعي للإذْباء عن أهمية هذا التراث وكيفية المحافظة عليه وبسط ثقافة السلام.

ثامناً : تعاضد المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد في الحفاظ على التراث الثقافي.

تاسعاً : من المهم جداً العمل على جمع المشترك من التراث الثقافي الإنساني ونعني المتشابه منه كالملامح أو السير أو المهرجانات وغيرها من التراث الثقافي المشترك، وجعله مناسبة عالمية للاحتفال والاحتفاء، وهو أمر يسهم في التقارب الفعلي ما بين شعوب العالم.

عاشرًا : نطلع الى تعاون المنظمات الدولية والمحلية لأنشاء مؤسسة تعنى بالتراث الثقافي الوطني العراقي بوصفه جزء من التاريخ الإنساني المشرف . وهذه المؤسسة لا تخلق الامل لقطاع التراث العراقي فحسب بل تعمل كجسر ثقافي بين العراق وجيرانه ومحيطة الإقليمي والمجتمع الدولي وتسهل دعم الجامعات والباحثين العراقيين وتشجع على انشاء شواخص عمرانية مقتبسة من مشاهد أثرية وتراثية عراقية في مختلف ارجاء العالم وتتوفر بعثات وزمالة تتعلق بحماية التراث العراقي .

ايها السيدات والسادة ...

إذا كانت هذه الخطوات توصف بأنها خطوات عملية للنشر والحفاظ على التراث ومقاومة المحو والتدمير، والتأسيس لثقافة الوعي بالتراث الثقافي والإنساني عموماً والعربي بشكل خاص، فإننا بحاجة ماسة للحفاظ عليه عبر منظومات تؤمن بذلك وتعمل عليه، وتبني الدعوة الى عدم المساس به، لا لكونه يمثل هوية شعبٍ بعينه - وإن كان كذلك - بل لأنه في الوقت نفسه يمثل مشتركاً إنسانياً قبل كل شيء لا سيما وانا هنا في مدينة تبنت فيه منظمة اليونسكو عام 1954 معاهددة لاهي الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية أثناء الحرب وبروتوكولاتها الاولى والثانية حيث أوصت باتخاذ كافة التدابير الدولية والوطنية لحماية الواقع الأثري والممتلكات الثقافية للدول باعتبارها تراثاً ثقافياً إنسانياً، وأن لا نكتفي بتوفير الحماية للتراث، بل علينا أن نسعى جاهدين مخلصين إلى نبذ كل أشكال القرصنة والمتاجرة والطرق غير الشرعية للاستحواذ على كلٍ أو جزءٍ من التراث الثقافي والحضاري لأي شعب أو أمة .

٠٠ وإذاً نكتفي بهذا القدر من الخطوات، فإن علينا أن نتذكر بأنه لا يمكن لأي من هذه النقاط ان تتحقق مالم تتوافر الرغبة المخلصة والجادة في العمل على تحقيقها وجعلها دليلاً عمل، وخارطةً تقود الى جعلها واقعاً ملمساً من أجل الحفاظ على التراث الثقافي بوصفه شكلاً من أشكال المشترك الإنساني قبل أي شيء آخر، ورسالة سلام ولغة كونية مشتركة .

وختاماً ..

فإنـ ثقافة السلام لا تقتصر على دين او معتقد او ايديولوجيا معينة ، بل هي رتبة انسانية .. وقد يموت بعض او كثير من دون ان يدركوا تلك الرتبة .. فلنعمل لوصول الجميع إليها .. عبر المحافظة على تراثنا الثقافي الإنساني المشترك بوصفه رسالة سلام .